من ٢٤ الشهر (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٤/١٠/١٩٩٠). ولم يُعد فتح المعابر الاّ في ٢٨ منه، علماً بأن عمليات البحث عن العمّال الذين يقضون الليل في أماكن عملهم قد تكثّفت، ورافقتها حملة لتقليص عدد الفلسطينيين القادمين الى الأرض المحتلة العام ١٩٤٨.

وكانت الخطوة التالية هي قيام الجيش الاسرائيلي بحملة ضد المجتمع الفلسطيني في ١٥ تشرين الثاني ( نوفمبر )، يوم الذكرى الثانية لاعلان الدولة الفلسطينية، فدهم الجنود حوالى ٤٠٠ مدينة وبلدة وقرية ومخيم في أنحاء الارض المحتلة، من اجل منع الاحتفالات والاستعراضات، ولاعتقال عشرات المواطنين والناشطين (**المصدر نفسه**، ١٦/١١/١٩٩٠).

الى جانب الاندفاع الجماهيري لمجابهة الاحتلال، جاء الردّ على سياسة سلطات الاحتلال وعلى مجزرة الاقصى بمسلسل من الهجمات الفردية الجريئة على الاسرائيليين، وغالباً على العسكريين منهم، وفي ذلك استمرار وتصاعد لافت للاتجاه المتنامي منذ بضعة شهور. وقد ابتدأ المسلسل بهجوم على معسكر النبي يعقوب (شمال القدس)، في ١٧ تشرين الاول ( اكتوبر )، تمّ خلاله القاء ست قنابل حارقة.

الاّ ان الحادثة المثيرة حقاً كانت قيام عامل فلسطيني بمهاجمة المارة الاسرائيليين في القدس الغربية، في ٢١ تشرين الاول ( اكتوبر )، حيث قتل ثلاثة منهم طعناً وجرح رابعاً. وشمل ذلك العدد مجنّدة وشرطياً، وقد أصاب هذا الاخير المهاجم برجليه قبل موته، بينما قتل مدني وجُرح فتى (**المصدر نفسه**، ٢١/١٠/١٩٩٠). وأُجريت محاولة مشابهة في عسقلان، في اليوم عينه، غير انه تمّ جرح واعتقال المهاجم (**الحياة**، ٢٢/١٠/١٩٩٠). ولم يمر سوى يوم حتى تكررت الهجمات؛ اذ طعن شاب فلسطيني احد المستوطنين قرب مستوطنة النبي يعقوب، وتمكّن من الاختفاء، في قرية حزما المجاورة، ممّا أثار حملة تمشيط بحثاً عنه. وقام شاب آخر، في الوقت عينه، بجرح احد الجنود عند مقر الحاكم العسكري في مخيم رفح، بواسطة فأس ثمّ تمكّن من الفرار (**المصدر نفسه**، ٢٣/١٠/١٩٩٠).

ويجدر الذكر ان رئيس الاركان، شومرون، كان أبدى رأيه، في ١٨ تشرين الاول ( اكتوبر )، بأن الانتفاضة لم تدخل بعد مرحلة الكفاح المسلّح، ولكنه توقّع حدوث الانتقامات الفردية (**المصدر نفسه**، ١٩/١٠/١٩٩٠). وبالفعل، فان حركة «كاخ» العنصرية الاسرائيلية، أعلنت ردّها على عملية الطعن الواقعة في القدس في ٢١ الشهر، في اليوم ذاته؛ اذ هاجم ثلاثة ملثّمين من أعضاء تلك المنظمة ملثّماً فلسطينياً في ضواحي المدينة وطعنوه. وبالمقابل، أعلنت حركة «الجهاد الاسلامي ـ كتائب الاقصى» مسؤوليتها عن العمليات الفلسطينية في العاصمة. ويذكر ان ذلك التنظيم أكد انفصاله عن تنظيم الجهاد الاسلامي ـ بيت المقدس، الذي يقوده الشيخ التميمي، قبل أربعة شهور، في تموز ( يوليو ) (**المصدر نفسه**، ٢٣/١٠/١٩٩٠).

الى ذلك، تجدّدت الهجمات في ٢٣ تشرين الاول ( اكتوبر )؛ اذ قام مواطن فلسطيني بجرح مجنّدتين اسرائيليتين في كريات تفعون قرب حيفا؛ بينما هاجم مواطن آخر مدنيين اسرائيليين وجرحهما بمطرقة في مدينة عسقلان (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٤/١٠/١٩٩٠). وقد تمّ اعتقال المهاجمين، فتعرّض الاول للضرب المبرح على أيدي المارّة تحت أنظار الشرطة، ممّا أدّى الى وفاته في اليوم التالي (**الحياة**، ٢٥/١٠/١٩٩٠). كما وأثارت هذه العمليات ردّة فعل وزير الزراعة الاسرائيلية، رفائيل ايتان، الذي صرّح بأنه ينبغي ترحيل المهاجمين وعائلاتهم في مثل هذه الحالات الى لبنان، على الفور (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٥/١٠/١٩٩٠). وعاد، لاحقاً، وطالب بترحيل راشقي الحجارة وذويهم بعد ساعتين من قوع أي حادث (**الحياة**، ٧/١١/١٩٩٠).

الاّ ان تهديدات ايتان لم تؤثر في المجريات الميدانية؛ اذ قام مواطن بمهاجمة وطعن حارس أمن خاص اسرائيلي في نابلس، في ٣٠ تشرين الاول ( اكتوبر )، واستشهد المهاجم على أيدي شرطي اسرائيلي متنكّر باللباس المدني. وقد أعلنت حركة «حماس» عضوية الشهيد فيها (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٣١/١٠/١٩٩٠؛ **والحياة**، ٣١/١٠/١٩٩٠). كما تعرض شرطي آخر للطعن، في القدس في اليوم التالي بيد مواطن فلسطيني